مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد11/ العدد: 01 (2023)، ص: 07-25

إسهامات أوجين البيرتيني Eugène Albertini في البحث عن تاريخ المغرب القديم فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر

Contributions of Eugène Albertini in the search for the history of ancient Maghreb period of the French occupation of Algeria

طويل عماد[1].

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، i.touil@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/13 تاريخ القبول: 2023/02/21 تاريخ النشر: 2023/03/12

ملخص:

الدارس لتاريخ بلاد المغرب القديم لابد له من الرجوع إلى الكتابات الأجنبية و الفرنسية على وجه الخصوص للوصول إلى المعلومات التاريخية التي تتطرق لتاريخ بلاد المغرب في الفترة القديمة، ذلك لأن الفرنسيين عملوا بشكل كبير طيلة فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر على البحث في تاريخ المنطقة و سكانها .

ومن المؤرخين الذين كان لهم الدور الكبير في البحث عن تاريخ بلاد المغرب القديم نذكر أوجين البيرتيني، وهو موضوع دراستنا في هذا البحث الذي نهدف من خلاله إلى إبراز هذه الشخصية والتطرق إلى أهم الدراسات التي قام بها عن تاريخ بلاد المغرب القديم، ويمكن القول أن كتابات أوجين البيرتيني تعد من الكتابات الهامة بالنسبة للباحث في تاريخ بلاد المغرب القديم، وذلك من خلال كثرة التنقيبات الأثرية والنتائج التي وصل إليها هذا الأخير في الكشف عن أثار بلاد المغرب، غير أنه يجب استعمالها بحذر لأنها تحتوى على فكر استعماري، وفي كثير من المواضيع نجدها خالية من الموضوعية التاريخية وتتسم بكثير من الذاتية .

كلمات مفتاحية: الاستشراق، المغرب القديم، البرتيني، الذاتية ، الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

Among the historians who had a major role in the search for the history of the ancient Maghreb, we mention Eugène Albertini, who is the subject of our study in this research, through which we aim to highlight this personality and address the most important studies he made on the history of the ancient Maghreb, and it can be said that the writings of Eugene Albertini It is considered one of the important writings for the researcher in the history of the ancient Maghreb, through the large number of archaeological excavations and the results that the latter reached in revealing the effects of the Maghreb, but it must be used with caution because it contains colonial thought, and in many subjects we find it devoid of historical objectivity It has a lot of self.

Keywords: Orientalism, ancient Maghreb, Albertini, subjectivity, French occupation.

***المؤلف المرسل: د.** عماد طويل

1. مقدمة

إن دراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب في الفترة القديمة تتطلب جهد كبير وبحث طويل للوصول إلى الحقيقة التاريخية، كما تتطلب الاهتمام بكل المصادر التاريخية المادية و الكلاسيكية، وتتطلب أيضا استعمال كامل المراجع الأجنبية خاصة الكتابات الفرنسية التي ظهرت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

حيث انصبت اهتمامات الفرنسيين منذ بداية الاحتلال بالبحث في تاريخ المنطقة وسكانها حتى تسهل عليهم عملية السيطرة على السكان واستغلال الثروات التي تزخر بها المنطقة استغلالا كاملا، وقد عملت على تجسيد ذلك من

خلال الاهتمام بالباحثين و المؤرخين والأثريين وتوفير لهم كل الإمكانيات لدراسة الجوانب الحضارية لبلاد المغرب .

ومن المؤرخين الذين برزوا فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر و الذي كان له الدور الكبير في الكشف عن الكثير من المناطق و العالم الأثرية وكان له تقارير وكتابات تخص تاريخ المنطقة وسكانها في الفترة القديمة نجد أوجين البرتيني ، ولدراسة هذه الشخصية يمكن طرح الإشكال التالي : كيف ساهم اوجين البيرتيني في البحث عن تاريخ بلاد المغرب القديم ؟ ومن يكون أوجين البرتيني ؟ وما هي أعماله وكتاباته عن بلاد المغرب القديم ؟ وفيما تكمن أهمية أبحاثه في تاريخ بلاد المغرب ؟ والى أي مدى يمكن الاعتماد عليها في البحث عن تاريخ المنطقة ؟

و نهدف من خلال البحث في هذا الموضوع الخاص بالكتاب الفرنسيين الذين اهتموا بتاريخ بلاد المغرب القديم فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بشكل عام وبشخصية اوجين البرتيني بشكل خاص، إلى إبراز الدور الذي لعبه المؤرخين الفرنسيين في الكشف عن الكثير من المعالم و الآثار التاريخية، ودورهم في كتابة تاريخ بلاد المغرب القديم ، كما نهدف الى إبراز طبيعة كتاباتهم عن تاريخ المنطقة وإبراز الجوانب الايجابية و السلبية منها .

ونحن في طريق البحث عن شخصية تاريخية مهمة استعملنا المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال وصف شخصية اوجين البرتيني والمنهج السردي وذلك من خلال سرد مختلف الأحداث التاريخية التي عاشها اوجين البرتيني وهو في طريق البحث و التنقيب في مختلف المناطق .

2. لمحة عن المؤلف أوجين ألبيرتيني Eugèn Albertini

ولد أوجين البيرتيني في 02 أكتوبر 1888م في مدينة كومبيينCompiègne شمال فرنسا حاليا والاسم الكامل له هو Eugène-François Albertini (René L,1941,86.)، كان والده أستاذا في المدينة التي ولد فيها، وقد بدا حياته التعليمة

بالدراسة في مدارس المدينة التي كان يقطن بها ، كان منذ طفولته ذكيا متفوقا في مدرسته(Aubert.M,1941,pp65-70) وبعدها درس في ثانوية هنري الرابع -Henri IV، واصل تفوقه في المراحل المتقدمة من تعليمه وقد جعله تكوينه الناجح باحثا جادا وأستاذا عالما لغويا في الأدب اللاتيني وعالم نقوش وعالم أثار ومؤرخا في تاريخ روما القديمة، وهو ما جسده في عمل كبير في كتابه إفريقيا الرومانية ،ويظهر ذلك فضوله ورح البحث التي في نفس الباحث والرغبة في الكشف و تقصي الحقائق التاريخية التي تخص تاريخ روما في شمال إفريقيا.

ويعتبر ألبيرتيني من أقدم أعضاء المدرسة الفرنسية بروما التي تكون فيها واخذ تكوينا مهما في التاريخ و الآثار و في الأدب اللاتيني مابين سنتي 1903-1906م، ثم رجع إلى فرنسا سنة 1906م بعد ثلاث سنوات قضاها في ايطاليا حيث سيشغل منصب مدرس في مدينة نونتNantes وبعدها في مدينة فيصول Vesoulالتي بقي فيها لمدة سنتين، وفي سنة 1909م أصبح أول عضو في المعهد الفرنسي بمدريد l'Institut français de Madrid والذي سيغادره ويغادر مدريد سنة 1912م، وفي سنة 1913م نجده يشغل منصب مدرس مساعد بمعهد اللغات الرومانية بهومبورغ Hambourg الالمانية، ثم أخذ سنة 1914م عطلة حتى يتفرغ لرسالته للدكتوراه، وفي سنة 1919م تم تعيينه كأستاذ للغات اللاتينية القديمة بجامعة فريبورغ Fribourg بسويسرا .

وفي سنة 1920م عين كأستاذ محاضر بكلية الآداب بجامعة الجزائر ومحاضرا لتاريخ إفريقيا القديم خلفا لجيروم كاركوبينو J. Garcopino الذي استدعي إلى باريس(Zeiller.J,1941,pp38-42) ومن سنة 1922م إلى غاية 1932م أصبح مديرا للدراسات القديمة و الآثار بالجزائر، وقد تعاون بهذه الصفة مع لائحة النقوش اللاتينية بالجزائر (Albert.G,1945,pp.86-135) أين تولد عنها نشر كتاب إفريقيا الرومانية الذي أعيد طبعه عدة مرات لأهميته و أهمية الدراسة التي قام بها عن تاريخ شمال إفريقيا في الفترة الرومانية، و يظهر من خلال تكوينه ونشاطه أنه عالم نقوش اثري ومؤرخ وعالم لغات قديمة وساعدته

في ذلك كثيرا كثرة المناطق التي سافر إليها والتي تكون فيها وهي ايطاليا اسبانيا الجزائر ألمانيا سويسرا اليونان رومانيا ليبيا سوريا والبرازيل .

وفي سنة 1932م عين مدرسا بإحدى مدارس فرنسا ويعتبر ذلك نقطة تحول في حياة البيرتيني فقد اقتصر عملة في التدريس والبحث ، وما بين 1932 إلى 1935م شغل كرسي الحضارة الرومانية بالمدرسة الفرنسية، وما بين 1936-1937م مسئولا عن التاريخ الروماني بكلية الآداب التي أنشئت حديثا في ريودي جانيرو rio des janero ، ثم عين سنة 1939م رئيسا للجنة الآثار بفرنسا ومنها المدرسة الفرنسية بأثينا وروما إلى أن توفي في 15 فيفري 1941م . (Aubert.M,1941,pp65-70)

طويل عماد

E. ALBERTINI
(1880-1941)
أوجين ألبيرتيني

3. أعمال المؤلف عن تاريخ شمال إفريقيا القديم

من أهم الأبحاث و الدراسات التي قام بها اوجين البيرتيني في الجزائر نجد تتبع خط الليمس الروماني في المقاطعة الوهرانية وقد أضاف كثيرا للأبحاث التي وصل إليها في المنطقة باشتير Pachtère والذي أشار إلى عدة مواقع في المنطقة سنة 1943م وقد تتبع البرتيني مسار الليمس في المقاطعة الوهرانية خاصة الطريق الرابط بين بوغار Boghar و لالة مغنية Lalla-Maghnia وقد حدد الكثير من المعالم والمواقع و التواريخ وأعطى إشارات طوبوغرافية تحدد طبيعة المنشآت والتي لم ترد في الأطلس الأثري للجزائر الذي أنجزه ستيفان قسال ونوه إلى أن اغلب المعالم في المقاطعة الوهرانية بنيت في عهد سبتيموس سيفيروس واستمرت إلى غاية 283م .

كما قام بعدة حفريات وأبحاث جنوب مقاطعة قسنطينة وبالتحديد في إقليم القنطرة أين تم العثور على بقايا مهمة وقد تكلم عنها البيرتيني كثيرا في المجلة الإفريقية سنة 1933م بمساعدة خبير ومرشد مهم يدعى قاسطون فولبيليار Gaston de Vulpilière الذي جمع الكثير من الآثار التي تخص القنطرة و ضواحيها (يعتبر احد الأهالي المعروفين في المنطقة) منها أربعة معالم أثرية جديدة تم العثور عليها من أمام حافة الوادي .

كما أشار البيرتيني إلى النقائش اللاتينية التي تم العثور عليها في إقليم مسعد (بالجلفة حاليا) والتي تشير إلى تعداد الفرق العسكرية السورية (تدمر) التي كانت في المنطقة كجيش حدود في الإمبراطورية الرومانية وقد ذكرت آخر مرة في النقوش سنة 238م والتي كانت إحدى الفرق العسكرية التابعة للفرقة الاغسطية الثالثة .

وبداية من 1925م ركز البيرتيني في أبحاثه على دراسة النقائش التي تم العثور عليها بهيبون ريجيوس وقد نشر مقال فيه ثمانية صفحات في مجلة Bulletin de l'Académi خصص فيه الحديث عن هيبون وعن الإدارة الرومانية فيها وتسيير المقاطعة كما نوه الى أنها كانت عاصمة للمندوبين ومقرا للحكام الرومان(Albert.G,1945,pp.116-119) .

كما قام البيرتيني بدراسة الألواح التي تم العثور عليها بتبسة و التي أخذت اسمه فيما بعد سميت بألواح البيرتيني وهي عبارة عن خمسة وأربعون (45) لوحا خشبيا مكتوبة بالحبر وهي عبارة عن عقود بيع وقد تم العثور عليها يوم 12 سبتمبر 1928م وقد قام البيرتيني بدراستها ونشرها في مجلة العلماء le Journal des Savants سنة 1932م(Aubert.M,1941, pp65-70)

و سنحاول في هذا العنصر تسليط الضوء على أهم الأعمال والمنشورات التي قام بها البيرتيني عن تاريخ شمال أفريقيا القديم حيث قام بنشر العديد من الأبحاث عن تاريخ الجزائر القديم في لجنة الأبحاث التاريخية والعلمية Comité des Travaux historique et scientifiques (CTHS) و في المجلة الإفريقية revues africaines وفي أكاديمية النقوش اللاتينية Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres وفي مجلة العلماء Journal des Savantsوفي مجلة الدراسات القديمة Revue des Études Ancienne ونذكر من أهم هذه المنشورات ما يلي :

1920 - Mosaïque à inscription, découverte à Tipasa (CRAI., 1920, p. 387-391) ; - Table de mesure de Djemila (CRAI., 1920, p. 315-319) ; - Découverte à Cherchell d'une mosaïque romaine (Bull. arch. Comité, 1920, p. clxxiv-v) ; - Découvertes archéologiques à Djemila (ibid., 1920, p. ccxvi-xvni) .

1921- Découvertes archéologiques à Cherchel (Bull. arch. Comité, 1921' p. lxxxiii-vi) ; - Inscriptions romaines aux environs de Timgad (ibid., 1921' p. cli-v) ; - Inscriptions chrétiennes à Madaure et à Bòne (ibid., 1921, p. clxxiv-xvi) ; - Inscriptions romaines en Algérie (ibid., 1921, p. cc-ccvi, ccxliy ccxlix)

1922- L'Afrique romaine, Paris, Soc. Budé, 1922 ; rééd. Alger, 1932 ; -Inscription chrétienne sur mosaïque à Djemila (ibid., 1922, p. xxvi-xxxii

1923- **M**'illiaires romains de Cherchel (ibid., 1923, p. lxiii-lxx) ; -Fouilles de Cherchel (ibid.,1923, p. cxi-cxxii) ; - Inscriptions romaines à Tigzirt (ibid., 1923, p. cl

1924- nouveau fragment de l'inscription chrétienne de Timgad relative au Christus medicus (CRAI., 1924, p. 81-83) ; - Une inscription de Djemila (ibid., 1924, p. 253-258) ; - Découvertes à Cherchel (Bull. arch. Comité, 1924, p. xxxiii-xxxvi) ; - Antiquités d'Hippone (Bull. arch. Comité, 1924, p.- lxxiii Basilique de Madaure (ibid., 1924, p. cxxxiii-cxxxiv) ; - Découvertes à Cuicul [ibid., 1924, p. clix-cliv) ; - Guide pratique illustré... antique Cuicul (actuellement Djemila), Alger, Impr. algérienne, 1924 (avec E. Vallet et M. Huttner)

1925- Iscriptions romaines de Maurétanie (Bull. arch. Comité, 1925,p. clxxi-clxxxi) ; - Note sur diverses inscriptions de L'Afrique proconsulaire et de la Numidie (ibid., 1925, p. cxlv-cl) ; - Inscription libyco-romaine de Duperré (ibid., 1925, p. ccxi-ccxvi) ; - Inscription chrétienne des environs de Berrouaghia (Algérie) (ibid., 1925, p. 261-265) ; - Une basilique à Mdaourouch (ibid., 1925, p. 283-292) ; - Hippone et L'Administration des Domaines impériaux (Bull. Acad. Hippone, 1925, p. 55-62) ; - Le Hamman des Beni-Guecha (Not. et mém. Soc. arch. Constantine, 1925, p. 1-7)

1926- Inscription sur mosaïque de Corneille (Bull. arch. Comité, 1926, p. clxxiv) ; - Note sur une inscription byzantine de Sfax (ibid., 1926, p. xxxvi) ; - Note sur des inscriptions romaines d'Algérie (ibid., 1926, p. lvi) ; - Bulletin des Antiquités africaines (1925-1926) ; - En Tripolitaine (Bull. Armée Afr., 1926) ; - La réglementation nouvelle des Monuments historiques en Algérie (Bull. Soc. géogr. arch. Oran, 1926, p. 264-270) ; - Inscription funéraire inédite de Tébessa (Not. mém. Soc. arch.Constantine, 1926, p. 275

1927- L'Afrique romaine. Notes prises aux conférences. Gouvernement général de l'Algérie. Direction de l'Agriculture, du Commerce et de la Colonisation, 2e éd., Alger, Pfister, 1927, in-8° ; - Roman Africa. A series of lectures delivred in February and March, 1922. Translated by G. P. Churchill, Alger, Pfister, 1927, in-8° ; - Note sur des antiquités romaines d' Algérie (Bull.arch. Comité, 1927, p. 74-76) ; - Note complémentaire sur une basilique de Mdaourouch (ibid., 1927, p. 188-193) ; - Sur

une inscription romaine de Rusguniae (ibid., 1927, p. 265-268) ; - Une inscription sur mosaïque de Corneille (Àlgérie) (ibid., 1927, p. 475-478) ; - Epitaphe de Lepidianus, évéque de Madaure (Bull. Antiq. Fr., 1927, p. 214-215); - Epitaphe probablement donatiste de Barika (Rev. afr., 1927, p. 99-101).

1928- Un nouveau nom libyque de localité : Castellum Dinim... (Mémorial Henri Basset, 1928, I, p. 1-4) ; - Documents d'époque vandale découverts en Algérie (CRAI., 1928, p. 301-303); - Inscriptions d'Algérie (Bull. arch. Comité, 1928-9, p. 90-96) ; - Inscriptions de Djemila et de Guelma (ibid., 1928-9, p. 157-159) ; - La route frontière de la Maurétanie césarienne entre Boghar et Lalla-Marnia (Bull. Soc. géogr. arch. Oran, 1928, p. 33-48).

1929- L'Empire romain. Peuples et civilisations. Histoire générale, publiée sous la direction de L. Halphen et Ph. Sagnac, Paris, Alean, 1929, in-8°

1930- Pyxide de Lámbese (Mon. Piot, 31, 1930, p. 39-50) ; - Un témoignage épigraphique sur l'évêque donatiste Optat de Thamugadi (CRAI., 1930, p. 100- 103) ; - Actes de vente du Ve siècle, trouvés dans la région de Tébessa (Journ. Savants, 1930, p. 23-30) ; - Inscriptions romaines de Sétif et de la région (ibid., 1930-1, p. 132-144) ; - Rapport sur une tête en marbre blanc trouvée à Sétif (ibid., 1930-1, p. 175-176) ; - Inscriptions d'El Kantara (ibid., 1930-1, p. 378-385 ;- - Inscriptions de Madaure (ibid., 1930-1, p. 247-255) ; Inscriptions de Cherchel (ibid., 1930-1, p< 228-234) ; - La garnison d'El Kantara (ibid., 1930-1, p. 394-403)

1931- Milliaires des environs de Tlemcen (Bull. Soc. géogr. arch. Oran, 1931, p. 229-232) ; - Rondelles de pyxide provenant de Volubilis (Bull. Antiq. Fr., 1931, p. 181-182) ; - Inscription marltyrologique de Tigzirt (Maurétanie) (CRAI., 1931, p. 6-9) ; - Le réseau routier de la Numidie méridionale (ibid., 1931, p.363-370) ; - Inscriptions d'El Kantara et de la région (Rev. afr., 1931, p. 193-261); - Inscription gravée sur un dolium de Palissy (Bull. Soc. géogr. arch. Oran, 1931, p. 373-375).

1932- L'Archéologie chrétienne en Algérie (Atti del III Congresso internazionale di archaeolgia cristiana, Ravenna , 25-30 Settembre 1932 , p. 411-427) ; - Le cimetière de Sainte-Salsa

à Tipasa de Maurétanie (CRAI.f 1932, p. 17 sqq., avec L. Leschi) ; - Inscriptions d'El Kantara (ibid., 1932, p. 191 sqq.) ; - Oslrakon byzantin de Négrine (Numidie) (Cinquantenaire de la Faculté des d' Alger, 1881-1931, Alger, 1932, p. 53-62) ; - Stéphane Gsell. Bibliograp travaux de Stéphane Gsell {Rev. afr., 1932, p. 20-53) ; - Notes sur les vestiges antiques du Dyr, près de Tébessa (Bull. arch. Comité , 1932-3, p. 500) ; - Note sur une œnochoé de Tébessa (ibid., 1932-33, p. 500-501) ; - Inscriptions romaine de Cherchel (ibid., 1932-33, p. 440-443) ; - Inscriptions romaines de Madaure et de Lambèse (ibid., 1932-3, p. 303-308) ; - Note sur deux inscriptions de Badis et de Lecourbe (ibid.,1932-

1933- Rapport relatif à L'organisation d'un Service des Antiquités (R lat., 1933, p. 54-61) ; - Inscription trouvée à Tipasa (Bull. Antiq. Fr., 1933 88) ; - Prospérité de L'Afrique du Nord au IVe siècle (ibid., 1933, p, 109-11 Autel votif de Castelnau-Barbarens (Gard) (ibid., 1933, p. 180-183); - Une inscription de Siga (Bull. Soc. géogr. arch. Oran, 1933, p. 391-392

1934- La forteresse byzantine de Ksar Bellezma (Bull. Antiq. Fr., 1934, p. 156-158) ; - Les Berbères dans le Sahara au Ve siècle (ibid., 1934, p. 172-173) ; - A propos de numeri syriens de Numidie (Revue africaine, 1934, p. 23-41)

1935- - Inscriptions de Timgad au nom de Tenagino Probus (Bull. Antiq. Fr., 1935, p. 163-166) ; - Inscriptions de Fréjus (ibid., 1935, p. 179-183) ; - Maisons romaines d'Afrique(ibid., 1935, p. 162) ; - inscription de Bòne (Bull. arch. Comité, 1934-5, p. 245-247) ; - Inscription de Thagora (ibid., 1934-5, p. 347-349) ; - Un nouveau milliaire du limes de la Maurétanie césarienne (ibid., 1934-5, p. 349-351) ; -Note sur un procurateur de Maurétanie césarienne (ibid., 1934-5, p. 256-257) ; - Note sur la nécropole antique de Tiklat (ibid., 1934-5, p. 93-105) ; - Sur l'activité archéologique en Algérie en 1934 (ibid., 1934-5, p. 263-265) ; - Antiquités de Collo (ibid., 1934-5, p. 51)

1936- Au Musée d'Oran (Rev. arch., 1936, I, p. 131-132) ; - Note sur les fouilles de l'Algérie (Bull. arch. Comité, févr. 1936, p. vi vin) ; - Deux inscriptions nouvelles d'Oranie (Bull. soc. géogr. arch. Oran , 1936, p. 7-8

1937- **C**opie par Dauzat d'un fragment épigraphique disparu de Djemila (Bull. Antiq. Fr., 1937, p. 203) ; - Poteries ibériques données comme découvertes en Algérie (ibid., juin 1937, p.xxin-xxv) ; - Milliaires d'Algérie (ibid., janv. 1937, p. xiii-xvi) ; - René Cagnat (Revue africaine , 1937, p. 117-119) ; - Les troupes d'Afrique et leur prétendu mouvement vers l'Egypte en 308 (Mélanges Maspéro, 1937, II, p. 251-256) ; - Les loups de Carthage (Mélanges E. F. Gautier, 1937, p. 1-4) (René L,1941,86).

1938- L'Afrique romaine , 3e éd., Paris, 1938 (cf. 1922) ; - Une inscription de Pasteur (Bull. arch. Comité, mars 1938, p. xxi-xxii) ; - Milliaires d'Oranie (ibid., juin 1938, p. xxn-xxvi) ; - Inscriptions latines d' Algérie (ibid., déc. 1938, p. xvxviii).

1939- **S**ur l'histoire de la legio III Gallica (Mélanges Dussaud, I, 1939, p. 345 sqq.) ; - Le poste romain de Messad (Algérie) (Rev. ét. anc., XLI, 1939, p. 223-244 : avec P. Massiera) ; - Recueil des inscriptions d' Algérie (Rev. afr., LXXXIII, 1939, p. 26-34) ; - Vase ibérique découvert en Oranie (Bull. arch. Comité, janv. 1939, p. xn-xiii) .

1940- Un nouveau ponderarium de Numidie (Mél . de philologie, de littérature et d'histoire, offerts à Alfred Ernoult, Paris, 1940, p. 1-4) ; - Addendum aux fragments des lettres d' Auguste (Mélanges Radel, Rev. ét. anc., XLII, 1940, p. 379-381) ; - Albert Ballu (Rev. arch., 1940, I, p. 90) ; - E.-F. Gautier (ibid., 1940, I, p. 250-251) ; - [Au sujet de l'expression provincia nova Mauretania Africa] (CRAI., 1940, p. 112) .

4. قراءة في محتوى كتاب إفريقيا الرومانية l'Afrique romaine

يعتبر كتاب إفريقيا الرومانية من الكتب المهمة عن بلاد المغرب القديم وهي من المواضيع التي لاقت رواجا كبيرا في أوساط الأبحاث التاريخية التي أقامها الفرنسيين عن المغرب القديم فترة الاحتلال الروماني وقد نشرها البيرتيني لاول مرة سنة 1922م ونظرا لأهميتها للمواضيع التي تحتويها خاصة ما تعلق بتاريخ شمال إفريقيا فقد عرفت بذلك رواجا كبيرا الأمر الذي دعا إلى طباعتها عدة مرات سنة 1927م و 1932م و1937م و1950م(de laet sigfried, 1952, p228.).

إسهامات أوجين البيرتيني Eugène Albertini في البحث عن تاريخ المغرب القديم فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر

ما يلاحظ في كتاب البيرتيني استعماله لمصادر متعددة لكتابة تاريخ المغرب فترة الاحتلال الروماني فقد استعمل المصادر الكتابية اللاتينية والإغريقية واستعمل المصادر المادية مثل النقائش اللاتينية والعملات التي كانت مستعملة والآثار الرومانية بأنواعها (بقايا المدن والمنشات العسكرية الفسيفساء).

وإذا نظرنا إلى محتوى الكتاب الذي عدد صفحاته 70 صفحة نجد انه يحتوي على تاريخ بلاد المغرب في الفترة الرومانية التي بدأه الكاتب بالحديث في :

العنصر الأول عن حدود السيطرة الرومانية في بلاد المغرب ومراحل السيطرة الرومانية على المنطقة وتقسيم بلاد المغرب إلى أربع مقاطعات بعد السيطرة عليها واغتيال بطليموس كما أشار إلى أهمية الدراسات التاريخية السابقة التي اعتمد عليها والتي كانت مجهودا كبيرا للكشف عن تاريخ افريقيا الرومانية امثال دراسات ستيفان قسالstephan gssel مومسنmommsen ارنيست مورسي ernest mercier قوسطاف بواسيير gustave boissière كانا cagnat ....الخ

كما يتحدث عن أسباب ومراحل التوسع الروماني في إفريقيا وكيف كانت نهايته بوصول الوندال وبعدها وصول الاحتلال البيزنطي والى غاية وصول المسلمين إلى المنطقة وكيف استولوا بالكامل على قرطاج سنة 698م ويشير في ذلك الى حدود خط الليمس و المناطق التي شملها

ونجده في **العنصر الثاني** يتكلم عن التنظيم الإداري الروماني لإفريقيا أي الحديث عن التقسيمات الإدارية الرومانية لمقاطعة إفريقيا في القرنين الأولين الاحتلال وتقسيم بلاد المغرب إلى أربع مقاطعات وطريقة تسيير هذه المقاطعات وحدودها وعواصمها وحكامها كما تحدث عن أهم المدن والبلديات في المقاطعات منها الداخلية و الساحلية وأنواعها

كما تحدث في هذا العنصر عن الجيش الروماني في بلاد المغرب وتكوينه وأنواعه وتوزيعه في كامل المقاطعة الإفريقية الرومانية واهم المنشات العسكرية الرومانية وتوزيعها في الداخل وعلى حدود كامل خط الليمس والأدوار الكبيرة التي كان يقوم بها الجيش في الجانب الاقتصادي و الجانب العسكري وتعداد الجيش الروماني

بإفريقيا وتوزيعه في كامل المقاطعات من البروقنصلية و نوميديا وموريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية

اما **العنصر الثالث** للكتاب فقد خصصه للحديث عن الحياة الاقتصادية في مقاطعة إفريقيا الرومانية وتكلم فيه عن أهم التنظيمات الاقتصادية التي قامت بها الإمبراطورية الرومانية في بلاد المغرب حتى يتم استغلالها استغلالا كاملا في الجانب الفلاحي

وقد تكلم عن أهم المزروعات الفلاحية و الحياة الاقتصادية بشكل عام في الفترة القرطاجية والفترة النوميدية قبل الاحتلال الروماني وقد تكلم عن طرق الاستغلال الزراعي الذي انتهجته الإمبراطورية الرومانية و أهم المنتوجات التي اهتمت بها كما تحدث عن الطرق وأهميتها في المبادلات التجارية الداخلية و الخارجية

وقد اهتمت روما في القرن الأول للميلاد بإنتاج القمح وهي المادة الأساسية التي كانت تحتاج لها لتزويد جيوشها بالحبوب و لم تهتم بالزيوت والكروم لانها كانت تنتجه في ايطاليا و اسبانيا كما اهتم الرومان بالجانب الصناعي و الحرفي وكما تحدث عن أهم المنتوجات الفلاحية التي كانت تزخر بها شمال إفريقيا في العهد الروماني واهم الصادرات التي كانت تصدرها روما من إفريقيا إلى مقاطعاتها الأخرى خاصة القمح والزيت و الخمور كما تحدث عن تقسيم الأراضي الزراعية وطرق استغلالها من طرف ملاكها الكبار و الصغار (أراضي الإمبراطور،الملاك الكبار، قدماء الجيش الروماني، الأهالي)

اما **العنصر الرابع** فقد خصصه البيرتيني للحديث عن المعالم أو المخلفات الحضارية الرومانية في إفريقيا خاصة بقايا المدن الرومانية القديمة والطرق الرومانية التي كانت تربيط بين مختلف هذه المدن و المقاطعات

و قد تكلم كثيرا البيزتيني في هذا العصر عن المدن الرومانية في إفريقيا وأنواعها وطريقة تشكيلها وبنائها واهم ساكنتها كما تكلم عن تعداد السكان الذين كانوا يقطنون بعض المدن وقد تحدث كثيرا عن مواقع المدن الرومانية والأسس و المعايير التي اعتمدت عليها روما في بناء هذه المدن في مواقع معينة دون غيرها وقد

كانت بشكل كبير في كل من البروقنصلية ونوميديا أكثر منها في موريطانيا القيصرية و الطنجية وهي على أنواعها الساحلية و الداخلية والجنوبية على طول خط الليمس

كما تحدث عن شكل المدن وطريقة بنائها واهم المعالم التي تتشكل منها المدن الروماني (الساحة العامة الأسوار المنازل الأسواق المسارح الطرق المعابد أقواس النصر ....الخ) وقد ذكر كل من تيمقاد لومبييز وجميلة في الجزائر

والعنصر الخامس فقد خصصه للحديث عن الحياة الفكرية و الدينية في إفريقيا الرومانية وقد ذكر البيرتيني المهندسيين المعماريين والنحات الذين أبدعوا في النحت والرسم في شكل الفسيفساء كما تكلم عن الانتشار الفكري واللغوي في بلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني والمتمثل في اللغة الليبية و اللغة البونيقية

ويتكلم عن الانتشار الواسع لمراكز التعليم التي يتدرج الطفل في الأطوار الأولى من تعلمه قبل الانتقال للمراكز الفكرية الكبرى التي يكمل تكوينه فيها مثل قرطاج وسيرتا وماداوروش madaure التي أصبحت مركزا فكريا مهما في بلاد المغرب يقصده الكتاب و المفكرين حتى أصبحت مقاطعة إفريقيا من أشهر المقاطعات التي يقصدها العلماء و المفكرين في القرن الثاني و الثالث

ويتكلم البيرتيني كثيرا عن الآلهة الرومانية التي كانت منتشرة في شمال إفريقيا فترة الاحتلال الروماني وعبادة الأهالي للآلهة الرومانية كما ذكر أهم الآلهة الرومانية التي عبدت وفي الفترة المسيحية تطرق الى الانتشار الواسع للمسيحية في كامل مناطق إفريقيا الرومانية .

والعنصر السادس و الأخير خصصه للحديث عن نهاية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (Albertini E ,1922, p4) وقد أشار فيه إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ضعف وسقوط الإمبراطورية الرومانية مع نهاية حكم الأسرة السيفيرية بوفاة اليكسوندر سيفيروسAlexandre sévère أخر أباطرة الأسرة السيفيرية وقد دخلت بعدها روما في أزمة كبيرة عرفت بأزمة القرن الثالث .

وتكلم فيها عن الإصلاحات التي قام بها كل من الإمبراطور ديقليديانوس و قسطنطين لإخراج الإمبراطورية الرومانية من الأزمة التي تعيشها وإخراج إفريقيا

من ثورات القبائل المحلية في كل من الاوراس و القبائل النوميديا وموريطانيا وفيما بعد ثورة الدواورون والحركة الدوناتية والتي استمرت الى غاية القرن الرابع وظهور ثورة فيرموس و جيلدون والتي ستستمر إلى غاية القرن الخامس بوصول الوندال والذي سينتهي بوصول الحملة البيزنطية سنة 533م .

5. النقد السلبي لكتابات أوجين البيرتيني

نجد البيرتيني في كتاباته يدافع عن الأسباب الحقيقية من وراء تدمير روما لقرطاج ويتحجج في ذلك بالخطر الذي قد يأتي منها إذا لم يتم تدميرها بالكامل وإنشاء مستعمرة فيها تحل محلها(Albertini E,1937,p06.) ولا يرجع ذلك للحقد الذي يكنه الرومان للقرطاجيين وللحضارة القرطاجية .

كما يذكر البيرتين ويؤكد على فكرة أن بلاد المغرب لم تكن يوما متحدة أو وحدة واحدة عبر التاريخ ولا يمكن لها أن تتحد تحت سلطة ملك أو قائد واحد من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، فهو يمشي في طرح العجزي الأبدي الذي انتهجته الكتابات الفرنسية عن تاريخ شمال إفريقيا

يقر البيرتيني في كتابه إفريقيا الرومانية أن اللغة اللاتينية انتشرت في كامل بلاد المغرب القديم وأصبحت اغلب قبائل المغرب القديم تتكلم وتكتب بها وهي اللغة الرسمية في كامل المحاكم وهي لغة التواصل بين مختلف شرائح المجتمع اللاتيني والمحلي في إفريقيا فهو بذلك يريد أن يلغي الكتابة البونيقية و الليبية التي كان يستعملها السكان المحليين ويؤكد فكرة سهولة تقبل الأخر من طرف سكان شمال إفريقيا

وقد أكد البيرتيني أن الأدباء و المفكرين في إفريقيا كانوا يكتبون ويدونون أفكارهم باللغة البونيقية في الفترة النوميدية واستعملوا اللاتينية في الفترة الرومانية مثل ابوليوسapoulée و فرونطونfronton في القرن الثاني للميلاد واستعملوا العربية واستعملوا الفرنسية فهو بذلك يريد أن يؤكد عجز العنصر المحلي في تطوير ذاته ولغته وفكره بعيدا عن الاستعانة بالإطراف الخارجية الأخرى.

يذكر البيرتيني تقبل سكان بلاد المغرب إلى عبادة الإلهة الوثنية الرومانية و سهولة تخليهم عن الآلهة المحلية و الفينيقية التي كانت منتشرة قبل الاحتلال

الروماني كما ذكر الانتشار الواسع للديانة المسيحية في كامل سكان و قبائل المغرب القديم في حين لم يتطرق إلى بقاء الكثير من القبائل المحلية تعبد الالهة المحلية والفينيقية بعد الاحتلال الروماني كما لم يتطرق إلى الحركات المذهبية التي وقفت في وجه الديانة الكاثوليكية مثل الحركة الدوناتية فهو بذلك أراد أن يجسد فكرة نجاح السياسة الرومانية في إفريقيا وسهولة التأثير في السكان المحليين من خلال انصياعهم وقبولهم لسياسة المحتل الجديد(Albertini E,1937,p06.).

يعتبر البيرتيني من الباحثيين الأثريين و المؤرخين الذين لعبوا دورا كبيرا في تجسيد أهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية وذلك بالاهتمام بدراسة الفترة الرومانية والبقايا الرومانية في شمال إفريقيا دون الاهتمام ببقايا الفترات التاريخية الأخرى الأمر الذي تسبب في تحطيم وإهمال لموروث حضاري كبير ومهم يخص شمال إفريقيا وتاريخها في الفترات التي تلت الاحتلال الروماني إلى الاحتلال الفرنسي.

6.أهمية أبحاث البيرتيني عن تاريخ شمال إفريقيا القديم

تكمن أهمية الأبحاث التاريخية الأثرية التي قام بها اوجين البيرتيني في كونه ساهم في التطرق إلى كامل فترات التاريخية لبلاد المغرب القديم حيث بدا أبحاثه واكتشافاته الأثرية من العصر الباليوليتي paléolithique (الحصر الحجري القديم) إلى الفترة الرومانية وقد أشار إلى الدور الذي كان يلعبه السكان المحليين في التنقيبات و الأبحاث الأثرية التي كان يقوم بها(Albert.G,1945,pp.113) .

ساهم كثيرا في الأبحاث و الحفريات التي تخص الحضارة البونيقية والحضارة القرطاجية وتأثيرها على الممالك النوميدية المجاورة ، كما ساهم كثيرا في البحث عن الأسس و المعايير التي سار عليها الرومان حتى اخضعوا عدد كبير من السكان المحليين ورومنتهم لتجنب ثوراتهم وهو ما دفعه منذ وصوله إلى الجزائر إلى البحث عن مراحل التوغل الروماني في بلاد المغرب والوصول إلى المناطق الصحراوية منه وإقامة خط الليمس الروماني لحماية المناطق الخاضعة بالطرق و الحصون .

كما بحث عن المدن الرومانية الداخلية والساحلية والتي كانت مرا كزا إدارية و اقتصادية مهمة في الفترة الرومانية وبحث كثيرا عن المعالم الدينية المسيحية داخل المدن و المقاطعات الرومانية

يقول البيرت قرونيAlbert Grenier أن اوجين البيرتيني قدم الكثير لعلم الآثار الإفريقية وقد كشف كثيرا من المواقع في أبحاثه الأثرية التي قام بها لم تكن معروفة كما درس الكثير من النقائش الأثرية(Albert.G,1945,pp.116).

وقد أعجب كثيرا ستيفان قسال بمنهجية وطريقة عمل اوجين البيرتيني في البحث الأثري و التاريخي الأمر الذي دفعه إلى إسناد مهمة دراسة مجموع النقوش اللاتينية بالجزائر (Albert.M,1945,p.66).

ترك البيرتيني بصمة كبيرة في البحث الأثري أثناء إقامته في الجزائر وذلك من خلال الأبحاث الأثرية الكثيرة التي قام بها في الشرق و الغرب الجزائري ومن خلال المنشورات العلمية التي نشرها والتي تخص نتائج الأبحاث الأثرية التي توصل إليها في مختلف المناطق التي درسها .

يرجع الفضل الكبير لألبيرتيني في دراسة الكثير من النقوش و اللّقى الأثرية التي تم العثور عليها والتي جمعتها وتحصلت عليها الجمعيات الأثرية و المؤسسات العلمية قبل عرضها في المتاحف أو الحدائق والتي تعرضت فيما بعد الى الضياع بسبب السرقة و التخريب .

يعد البيرتيني من المؤرخين و الأثريين الذين استحدثوا منهجية جديدة في دراسة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والتي ساعدت كثيرا على توسيع الإطار الجغرافي للتنقيبات الأثرية ليشمل اكبر عدد ممكن من المواقع الأثرية لتكون النتائج المتوصل اليها اكبر دقة مما كانت عليه في السابق(Lassus J,1959,p233) .

يعتبر البيرتيني واحد من أهم المؤرخين و الأثريين الذين لعبوا درا كبيرا في جمع ودراسة النقوش اللاتينية الرومانية في الجزائر على غرار ما قام به كل من ويلمانسG. willmans ومومسنMommsen صاحب المجلد الثامن للنقوش اللاتينية .

يعتبر البيرتيني واحد من أهم المؤرخين و الأثريين الفرنسيين الذين استخدموا التقنية الحديثة و الصحيح في البحث الذي قام به في شمال إفريقيا كتصنيف المواد حسب الاختصاص وتنظيم الفهارس ونقد المصادر و غيرها .

7. خاتمة : وفي الأخير يمكن القول أن :

البيرتيني يعد من أهم المؤرخين و الأثريين الذين تركوا بصمتهم في تاريخ شمال إفريقيا القديم على غرار ستيفان قسال و وجيروم كاركوبينو، فقد كان عالما لغويا في الكتابات القديمة ومؤرخا و عالم آثار ، وقد اكسبه ذلك كثرة سفرياته وتنقلاته بين مختلف بلدان العلم لدراسة المواقع و الآثار .

كانت بدايات البيرتيني في البحث التاريخي والآثار من اسبانيا وخاصة البعثات التي كان من ضمنها تحت إشراف المدرسة الفرنسية بروما قبل أن ينتقل إلى البحث عن تاريخ وأثار شمال إفريقيا القديم، الأمر الذي ظهر جليا في انتهاج أسلوبا جديدا في البحث الأثري ودراسة المعالم الأثرية في إفريقيا، وقد نشر كثيرا من أبحاثة خص بها المقاطعة الاسبانية في الفترة الرومانية .

نشر الكاتب أعمال كثيرة تخص دراسات ومواقع أثرية في كامل القطر الجزائري منها قسنطينة وهران تيبازة تبسة عنابة ....الخ، وكان له الدور الكبير في الكشف عن الكثير من المواقع و المعالم التي كانت مجهولة والتي لم يتم درايتها من قبل سابقيه .

أعمال البيرتين عن تاريخ شمال إفريقيا كثيرة وقيمة أهمها كتاب إفريقيا الرومانية الذي لخص فيه الكاتب تاريخ المنطقة من تاريخ الاحتلال الروماني لبلاد المغرب والنظام الحضاري الذي طبق فيها إلى نهاية الاحتلال الروماني على يد الهجرات البشرية الوندالية إلى المنطقة .

لم تسلم أعمال البيرتيني الكثيرة في البحث عن تاريخ شمال إفريقيا القديم من توجهات عنصرية و استعمارية سار من خلالها في نهج الإدارة السياسية والعسكرية التي انتهجتها فرنسا الاستعمارية، الأمر الذي صبغ على الكثير من أبحاثة والتي تفتقر إلى الأمانة العلمية و الموضوعية في كتابة تاريخ إفريقيا القديم، الأمر الذي يضعف من القيمة العلمية لأعمال البيرتيني .

رغم التوجهات الفكرية و الاستعمارية التي طبعت أعمال البيرتيني إلا أن هذا لا ينقص من أهمية العمل الكبير الذي قام به في التعريف و البحث عن تاريخ إفريقيا

القديم وكشف الكثير من الآثار و المعالم التاريخية وترجمة النقائش اللاتينية التي كانت غير معروفة وليست مدروسة .

كما انه لا يمكن الاستغناء عن أعمال البيرتيني بالنسبة للباحثين و الأثريين المهتمين بتاريخ شمال إفريقيا القديم ولكن يجب استعمالها بحذر شديد خاصة فيما تعلق بتاريخ الجزائر وسكانها وعلاقتهم بسلطة الاحتلال الروماني لأنها تحمل في طياتها فكرا استعماريا يراد به تشويه صورة الجزائر وتاريخها وبطلات أفرادها والحط من الدور الذي لعبته في الحوض الغربي للمتوسط قبل وبعد الاحتلال الروماني للمنطقة.

8. قائمة المراجع:

- René. L,1941. EUGÈNE ALBERTINI (1880-1941), Revue Archéologique, JANVIER-JUIN, Sixième Série, T. 17 (JANVIER-JUIN 1941), Presses Universitaires de France .
- Aubert Marcel. 1941, Éloge funèbre de M. Eugène Albertini, membre de l'Académie. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 85e année, N. 2.
- Zeiller Jacques,1941. La collaboration de Paul Monceaux au Journal des Savants. In: Journal des savants.
- Albert Grenier, 1945, Notice sur la vie et les travaux de M. Eugen Abertini, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 89e année, N. 1.
- Albertini E,1922, L'afrique Romaine,court D'instruction préparatoire au service des affaires indigène D'algérie-Tunisie,imprimerie orientale fontana freres ;Alger
- préface de premier numéro de recueil de la société archéologique de Constantine, 1835, p13
- Lassus J, l'archéologie algérienne en 1955, 1957,1958, libyca.ar.ep.tome 4, 5, 7, 1956, 1958, 1959.
- de laet sigfried, 1952, Eugène Albertini, *L'Afrique Romaine* [compte-rendu], l'antiquité classique.